

الأبعاد الاستراتيجية لعمليات أول نوفمبر 1954 بالغرب

الجزائري وانعكاساتها على الثورة.

ط د. أحمد بلخير، أ د. الطاهر جبلي،

جامعة تلمسان

ahmedtlemcen2016@gmail.com

.djebli_tahar@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 26 / 07 / 2022 ؛ تاريخ القبول: 26 / 10 / 2022

the strategic dimensions of the operations of the first November 1954 in the Algerian west and their repercussions for the revolution.

Abstract: This study deals with the problem of launching the liberation revolution in the Algerian West, By taking note of the general circumstances surrounding it, From the physical, human and logistical numbers, And the size of the capabilities available to the first combatant groups and their fighting methods, And what kind of targets he plans to hit? In addition to the problems that surrounded her and that contributed to resolving her fate, Especially when it comes to recruitment and armament.

But the student of those events, Realizing that those processes were programmed with great precision, According to clearly defined strategic objectives, She created the reasons for military and media success, Which was achieved according to the perspective of the commander of the fifth region, Muhammad Al-Arabi bin M'hidi. Nevertheless, the results of the first military operations, It had clear repercussions on the liberation revolution in the region, Which affected the course of armed action in western Algeria. Where an order was

issued to stop the armed operation temporarily, Which was considered by the colonial authorities and behind him is the paid media, as a snuff of the revolution in the region, but the decision to freeze armed action, it had strategic dimensions.

Keywords: Algerian Revolution ; Algerian West ; armed action ; National Liberation Army ; The strategy.

الملخص:

تعالج هذه الدراسة اشكالية انطلاق الثورة التحريرية بالغرب الجزائري ، من خلال البحث في الظروف العامة التي أحاطت بها ، من اعداد مادي وبشري ولوجستيكي ، وحجم الإمكانيات المتوفرة لدي المجموعات المقاتلة الأولى وأساليبها القتالية ، ونوع الأهداف التي خطط لضربها ، إضافة إلى المشاكل التي أحاطت بها والتي ساهمت في حسم مصيرها ، خاصة ما تعلق بالتجنيد والتسليح . لكن الدارس لتلك الأحداث يدرك أن تلك العمليات كانت مبرمجة بدقة كبيرة ، وفق أهداف استراتيجية واضحة المعالم ، هيأت لها أسباب النجاح العسكري والإعلامي ، و الذي تحقق وفق منظور قائد المنطقة الخامسة محمد العربي بن مهيدي ، رغم ذلك فإن نتائج العمليات العسكرية الأولى كانت لها انعكاسات واضحة على الثورة التحريرية بالمنطقة ، والتي أثرت على مسار العمل المسلح بالغرب الجزائري ، حيث صدر أمرا بتوقيف العمل المسلح بها مؤقتا ، والذي اعتبر من طرف السلطات الاستعمارية عبر وسائل الاعلام على أنه

وأد للثورة بالمنطقة ، لكن القرار بتجميد العمل المسلح، كان له أبعادا استراتيجية أخرى.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية؛ الغرب الجزائري؛ العمل المسلح؛ جيش التحرير الوطني ؛ الاستراتيجية.
مقدمة:

أثارت مسألة انطلاق الثورة التحريرية بالغرب الجزائري جدلا واسعا بين الباحثين والدارسين لها ، فمعظم الدراسات تعتبر أن العملية لا تعدو كونها انطلاقة رمزية لا أكثر، رغم اتساع المنطقة وكونها ذات موقع استراتيجي ، بحيث تم الاستناد إلى هذه الأحكام انطلاقا من النتائج التي آلت إليها المنطقة بعد عمليات أول نوفمبر مباشرة ،ومن ذلك الجمود الذي شهده النشاط العسكري ، وفقدتها الكثير من قادتها والعناصر التي قامت بالعمليات الأولى، وأغلب هذه الدراسات تأثرت بالتقارير الفرنسية التي سعت إلى التقليل من قيمة هذه العمليات، وأفردتها من أبعادها السامية ،كثورة مسلحة ضد أعنى القوى الاستعمارية، خاصة الصحف الفرنسية التي اعتبرتها مجرد أعمال منعزلة لمجرمين ولصوص. كما تهدف إلى إبراز أهمية وقيمة العمليات الأولى للثورة بالغرب الجزائري، بالنظر إلى حجم التحضيرات المادية والبشرية، ونوعية العمليات العسكرية وأهدافها المسطرة، وارتباط مصير الثورة بتلك العمليات وانطلاقا من ذلك نطرح الاشكالية الرئيسية : ماهي الابعاد الاستراتيجية لعمليات اول

نوفمبر 1954 بالغرب الجزائري؟ وماهي انعكاساتها على النشاط
العسكري للثورة بالمنطقة ؟

انطلاق الثورة التحريرية بالغرب الجزائري:

1. الاعداد المادي والبشري:

كسائر أنحاء الجزائر، وجدت بالغرب الجزائري أرضية للعمل
المسلح قبل سنة 1954، والمتمثلة في القاعدة التي أسستها عناصر
المنظمة الخاصة قبل اكتشافها، والذين قاموا بدراسة طبيعة المنطقة
وتضاريسها وتركيبها البشرية، فتم حفر المخابئ وتهئية المغارات في
المناطق الاستراتيجية، خاصة المناطق الجبلية كالظهرة وبني شقران
وتلمسان، والبحث عن مصادر الأسلحة والذخيرة وصنع المتفجرات
، وإعداد الرجال للعمل المسلح روحيا وعسكريا ، بتدريبهم على
أساليب القتال وحرب العصابات واستعمال السلاح والمتفجرات
وعمليات التخريب (قنطاري، 2006، صفحة 86). وما يدل على ذلك
اكتشاف السلطات الاستعمارية سنة 1951 بمدينة غليزان أسلحة
حرية وبنادق صيد وذخيرة ، بالإضافة إلى وثائق تحرض الشعب
على العمل المسلح والعصيان المدني والتجنيد والتدريب العسكري،
وذلك بعد تفتيش لبعض منازل مناضلي المنظمة الخاصة (عباس ، ثوار
عظماء، 2013، صفحة 102).

ويعود تكوين طلائع جيش التحرير الوطني إلى العناصر التي تكونت في الفترة الممتدة من سنة 1952 إلى 1953، والتي شهدت توسعا نوعيا للنشاط شبه العسكري من خلال تكوين المجندين وتدريبهم (فافورد ، 2010، صفحة 195)، وحسب المجاهد محمد بلحميتي المدعو (بن ذهيبة)، فإن التحضير للثورة انطلق مباشرة بعد اكتشاف المنظمة الخاصة سنة 1950 خاصة بنواحي الظهرة، لأن مناضلي المنطقة لم يتعرضوا لحملة الاعتقالات التي مست أعضاء المنظمة الخاصة (بلحميتي ، 2016)، لكن أغلب الدراسات تؤكد أن الاعداد الجدي للعمل المسلح في الغرب الجزائري بدأ منذ سنة 1953، وذلك مباشرة بعد اطلاق سراح قدماء المنظمة الخاصة من سجن غليزان، خاصة الحاج بن علا وأحمد زبانه، فشرعوا في تكوين وتنظيم خلايا عسكرية واعداد المخابئ والتدريب على حرب العصابات واستعمال الأسلحة والمتفجرات، والحصول على المعلومات الخاصة بالمنشآت الاستراتيجية للقوات العسكرية الفرنسية مثل المراكز العسكرية ومستودعات الأسلحة والذخيرة (قطاري ، 2006، صفحة 99).

ويؤكد المجاهد باسعيد الطيب (سي صالح) وجود مركزا للتدريب، بمكان يدعى فروان بمنطقة اولاد موسى بني سنوس الجبلية بغرب تلمسان، منذ سنة 1953 يشمل جميع المناطق الغربية، وتزامن

ذلك مع وجود القيادات الأولى للثورة بالمنطقة الغربية لتأطير ودفع العمل المسلح بالمنطقة، وفي مقدمتهم محمد العربي بن مهيدي وعبد الحفيظ بوصوف وبن عبد المالك رمضان (باسعيد ، 2019)، وشارك الحاج بن علا في تربص بنواحي خرايسية بالوسط الجزائري، حول صناعة المتفجرات أشرف عليه مصطفى بن بولعيد، وكان الهدف منه تغطية النقص الفادح للأسلحة الفردية، خاصة وأن الاستراتيجية المتبعة عند اندلاع الثورة تركز على العمليات التخريبية، وفور عودته بدأ في التجارب الأولية حيث تكفل أحمد زبانة بصناعتها (عباس ، فرسان الحرية - شهادات تاريخية، 2001، صفحة 54).

وبعد اجتماع 22 في صيف 1954 حيث تم التأكيد على ضرورة الانطلاق فورا في العمل المسلح، بغض النظر عن المشاكل التي تعترضه، فمشكل السلاح طرح بقوة وأكد ديدوش مراد أن الحل هو العمل قدر الامكان من أجل غنم الأسلحة واقتناكه من العدو، حيث صرح : (إذا كنت تملك رصاصتين لبندقيتك فهما كافيتان لتستولي على سلاح عدوك يجب أن نعطي الانطلاقة)، لذلك راهن قادة الأفواج الأولى على الحصول على السلاح من العدو في ظل عدم وجود إمدادات كافية من الخارج ، حيث تعذر وصول الشحنة المنتظرة من المغرب الأقصى لأسباب غير واضحة ، في حين أكد محمد العربي بن مهيدي على ضرورة اتباع قاعدة الحرب السرية في عمليات تجنيد الأفواج الأولى للثورة، وتتمثل في عدم الاتصال فرديا

بأكثر من خمسة أفراد وتركهم هم أنفسهم يجندون أعضاء جدد ويشكلون خلايا جديدة، وبذلك يتم مراقبتهم دون أن يتعرفوا عليكم، ولذلك كان لزاما على جميع المناضلين استعمال أسماء سرية والحرص على إخفاء أسمائهم حتى على المقربين (اتروزين، 1981، صفحة 55).

اعتمد جيش التحرير الوطني عند انطلاق الثورة على استراتيجية يتجنب فيها الاشتباك المباشر مع الجيش الفرنسي، لمنع الخسائر حيث كان الهدف هو القيام بعمليات عسكرية خاطفة ومؤثرة وبأقل الخسائر (براكنية، 2005، صفحة 373)، لقد قامت القيادات السرية بغرب البلاد بجهود جبارة ليكونوا في الموعد مع العمل المسلح، ففي شهر سبتمبر 1954 عُقد اجتماع سري، ترأسه محمد العربي بن مهيدي، وحضره العديد من المناضلين من قدماء المنظمة الخاصة، نذكر منهم عبد الحفيظ بوصوف؛ بن عبد المالك رمضان؛ الحاج بن علا؛ فرطاس محمد؛ بن حدود بوحجر (سي عثمان)؛ دلاع قدور؛ صايم عبد القادر، وغيرهم من الذين لم يكونوا معروفين لدى مصالح الاستخبارات الفرنسية (Ainad Tabet , 2009, p. 181).

وفي صيف 1954 عرفت منطقة الظهرة تم عقد اجتماع لمدة ساعتين بوادي إيرس تحت إشراف البرجي اعمر وهو أحد قادة الثورة التحريرية بمنطقة الظهرة، حضره حوالي 350 مناضلا من

المنطقة و بعض الأشخاص الغرباء عن المنطقة ، تم خلاله فرز وانتقاء المناضلين وفق أسس ومعايير محددة ، تلاه عدة لقاءات منها عقد اجتماعين تحت اشراف كل من بن عبد المالك رمضان والبرجي اممر حضره 18 مناضلا ، الأول بغابة دوار أولاد الحاج، والثاني بفيض الغاسول والهدف منهما التوعية والتعبئة والتجنيد وتحضير الجو العام لانطلاق العمل المسلح (وزارة المجاهدين، 2001، الصفحات 18-19).

في حين شرع أحمد زبانه بعد تعيينه في صائفة 1954 من طرف محمد العربي بن مهيدي مسؤولا على ناحية زهانة - سيق في تكوين خلايا ثورية ، وذلك من خلال عدد من اللقاءات والاجتماعات، خاصة اجتماع 15 أوت 1954 بزهانة، فكان من أول مهامه تكوين الأفواج وانتقاء العناصر وتدريبهم على استعمال الأسلحة والمتفجرات ونصب الكمائن ورصد المواقع الاستراتيجية، فتشكلت عدة أفواج في كل من زهانة ؛سيق ؛حمام بوحجر ؛وهران ؛عين تموشنت، وبعد الاجتماع العام للمنطقة الغربية الذي ترأسه العربي بن مهيدي يوم 30 أكتوبر 1954، وضم قادة النواحي لوضع الترتيبات الأخيرة، عاد أحمد زبانه إلى زهانة، حيث عقد آخر اجتماع يوم 31 أكتوبر 1954 لتحديد الأفواج والمراكز المستهدفة عند انطلاق الثورة في 1 نوفمبر 1954، ومنها مخزن الأسلحة

بطفراوي ومركز حراس الغابات بمنطقة لامار دو ومطار طفراوي العسكري وبعض مزارع الكولون بالمنطقة (قنطاري ، 2006، الصفحات 119-153).

2. عمليات أول نوفمبر 1954 بالغرب الجزائري:

رغم عدم تلقي المنطقة الخامسة الأسلحة المنتظرة، فإن قادة الثورة قرروا تنفيذ العديد من العمليات الهجومية خاصة في منطقة الظهرة، وبالضبط محور سيدي علي (Cassaigne) وويليس (Ouillis) وحجاج (Bosquet) وعشعاشة شملت هجومات وعمليات تخريبية لأهداف استراتيجية كمركز الدرك بسيدي علي، ومزارع المعمرين، وشبكات الهاتف والكهرباء (touarigt، 2015، صفحة 37)، تم تنفيذ سبعين عملية ضد أهداف عسكرية واقتصادية واستراتيجية منها عشرون عملية بالغرب الجزائري ، تنوعت فيها العمليات الاستنزافية للمنشآت الاستعمارية ، من تخريب لخطوط وأعمدة الهاتف والكهرباء والطرق والسكة الحديدية ومزارع الكولون والمراكز العسكرية كالدرك والثكنات العسكرية ومراكز حراسة الغابات، وشملت عدة نواحي كمناطق الظهرة وزهانة وتلمسان (المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1981، صفحة 286).

كما عرفت منطقة العمليات الأولى الظهرة بقيادة بن عبد المالك رمضان، عدد مهم من العمليات التي قامت بها طلائع جيش التحرير الوطني بالغرب الجزائري، حيث قام المجاهدون باثني عشرة

عملية على محور سيدي علي وعشعاشة وحجاج وبن عبد المالك رمضان، استهدفت نقاط استراتيجية وهذا ما يعكس حجم الاستعدادات التي تمت بالمنطقة وشملت عدة مناطق تمثلت في:

العملية الأولى:

تمثلت في الهجوم على مقر الدرك بسيدي علي ، قام بها فوج مكون من نحو سبعة وعشرون عنصرا ، اعتمد على خطة محكمة، عن طريق تلقي الإسناد من داخل المركز بواسطة احد أفراد المقر وهو جزائري يسمى باشا حسين من منطقة القبائل ، كان يزود محمد بلحميتي بالمعلومات منذ شهر سبتمبر، وعلى أساسها تم وضع خطة الهجوم بتوزيع الفوج إلى أربعة مجموعات، المجموعة الأولى بقيادة صحراوي عبد القادر المعروف باسم الميهوب أخذت موقعها عند المدخل، مهمتها تنفيذ الهجوم والاستيلاء على الأسلحة والذخيرة الموجودة بالداخل، أما المجموعة الثانية بقيادة محمد بلحميتي ومهمتها القفز من جدران المركز لفتح الباب للمجموعة الأولى ، المجموعة الثالثة كلفت بمهمة بمراقبة وحراسة مقر الدرك من بعيد، وكلفت مجموعة رابعة بقطع خطوط الهاتف عن المقر بين حجاج وسيدي علي لقطع أي اتصال لطلب النجدة وعزل المقر ، لكن ما أفسد الخطة وصول أحد الاوربيين رفقة زميله للإبلاغ عن عملية أخرى لجيش التحرير الوطني بالمنطقة، وهو ما أفسد الخطة وعجل بانسحاب الفوج دون إتمام المهمة (بلحميتي ، 2016).

العملية الثانية:

نفذها كومندو بقيادة قاسمي بلقاسم بمنطقة عشعاشة استهدف خلالها مزرعتين للمعمرين، مزرعة المعمر منصونيغو الواقعة بين ويليس وحجاج ومزرعة المعمر دي جونسون الواقعة بين حجاج والشاطئ، ومعروف عنهما بعدائهم الشديد للجزائريين، وأثناء الهجوم خرج مسير المزرعة ميري من الباب الخلفي إلى الطريق لطلب النجدة من سيارة قادمة من مستغانم على مثنها معمرين، مما دفع أحد أفراد الكومندو وهو دوار الميلود من اطلاق النار على السيارة فأصاب أحدهما إصابة قاتلة ، ليقوم صديقه بقيادة السيارة بسرعة جنونية مباشرة إلى مقر الدرك بسيدي علي (بلخير ، 2016، صفحة 53).

العملية الثالثة:

قام بها فوج يقوده البرجي اعمر بمنطقة بن عبد المالك رمضان، مهمتهم تخريب أعمدة الكهرباء والهاتف والهجوم على مركز حراسة الغابات ، وتخريب محطة الكهرباء، التي لو كُتِب لها النجاح، لحولت منطقة الظهرة إلى ظلام (بلحميتي ، 2016). وشهدت منطقة العمليات الثانية بتلمسان عملية تخريبية تمثلت في حرق الفلين بناحية أحفير على الطريق بين تلمسان وبني سنوس ، بعد أن كان مخططا تنفيذ عملية الهجوم على مركز حراسة الغابات بجبل موطاس جنوب صبرة ، والتي تمت تحت القيادة المباشرة

لمحمد العربي بن مهيدي بمساعدة عدد من عناصر جيش التحرير الوطني ومنهم: بوزيدي أحمد؛ العيد بن هو؛ بن عبد الرحمان حامد؛ أحمد وهراني؛ قاضي عكاشة؛ وبن عبد الرحمان محمد المعروف بالبريكسي، حيث تكبد الاقتصاد الفرنسي بالمنطقة خسائر كبيرة جدا، ونفذ فوج آخر عملية ثانية تتمثل في تخريب خطوط الهاتف، وتخريب أعمدة الكهرباء، لقطع الاتصال عن المراكز الفرنسية بمغنية وتلمسان (بن عبد الرحمان، 2018، صفحة 5).

أما منطقة العمليات الثالثة بعين تموشنت بقيادة واضح بن عودة، وقع فيها اشتباك بمنطقة تارقة بتاريخ 4 نوفمبر 1954، بين فوج من جيش التحرير الوطني المتكون من سبعة فرد بقيادة قادة برحو والقوات الفرنسية، استطاع من خلالها قائد الفوج من القضاء على أحد حراس الغابة يدعى إميل وجرح دركي، لينسحب جنوبا اتجاه جبل سيدي قاسم، ليتم محاصرته والقضاء على قائد الفوج، وأسر ثلاثة عشرة من الفوج (بوشلاغم، أضواء على واقعة تارقة وأول شهيد بالناحية، 2001، الصفحات 31-32).

وفي منطقة العمليات الرابعة بمحور سيق - وزهانة - المحمدية، بقيادة أحمد زبانة، تم الهجوم على مركز حراسة الغابات بغابة مولاي إسماعيل (la mare d'eau)، أسفر على مقتل الحارس والاستيلاء على عدد مهم من الأسلحة والذخيرة (قطاري، 2006، صفحة 258).

وتم التخطيط لشن هجومات أخرى، منها مطار طفراوي وثكنة الكميل بوهران ، لكنها فشلت بسبب نقص الاسناد والأسلحة، رغم ذلك فقد أدت إلى مقتل أحد الأوروبيين (المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1981، الصفحات 119-121).

الأبعاد الاستراتيجية لعمليات أول نوفمبر بالغرب الجزائري.

لم تكن عمليات أول نوفمبر 1954، بالغرب الجزائري عملا عشيا ، بل أن الأهداف التي تم اختيارها لضربها عند انطلاق الثورة لها دلالاتها الأساسية ، فتم انتقاؤها وفق أهداف استراتيجية محددة بدقة ، لذلك نلاحظ تنوع العمليات وفق حرب استنزافية شملت مهاجمة الثكنات ومقرات الشرطة والدرك، وتخريب وسائل الاتصال والمواصلات، ومهاجمة الجهاز القمعي وتخريب مصالح وممتلكات المعمرين (70, p. 2009, Harbi)، ولتحقيق هذه الأهداف قسم عناصر جيش التحرير الوطني إلى أفواج صغيرة متبعة أسلوب حرب العصابات، التي تعتمد على سرعة التحرك والقيام بهجومات خاطفة والانسحاب بسرعة وعدم السماح لرد فعل القوات الاستعمارية المتمركزة بكثافة في المنطقة، والتي تلجأ عادة إلى محاصرة مسرح العمليات وهذا لتغطية الفارق في العدد والعدة (قنطاري، 2006، صفحة 285)، لذلك حدد قادة المنطقة الخامسة أهدافا أساسية لهذه العمليات، والتي تمثل أبعادا استراتيجية لعمليات أول نوفمبر 1954 وهي :

1. البعد العسكري (التسليح خاصة).

أدى ضعف الإمكانيات المادية والمالية للثورة في بدايتها ، وبالخصوص نقص السلاح والذخيرة، إلى وضع هدف استراتيجي من الهجمات الأولى ،هو الحصول على السلاح الذي تأخر وصوله وذلك عبر مهاجمة المراكز العسكرية (حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، 1994، صفحة 21)، لذلك فمعظم الأهداف التي سطرها رواد الثورة بالغرب الجزائري في الفاتح نوفمبر 1954 غايتها الأساسية الحصول على السلاح والذخيرة، ومنها الهجوم على مركز الدرك بسيدي علي بمنطقة الظهرة، والتي كانت تحتوي على أسلحة نوعية وخفيفة (بلحميني، 2016)، كما تم التخطيط للهجوم على مخزن الأسلحة والذخيرة بجي الكميل، ومطار طفراوي بمدينة وهران ، وذلك بالاعتماد على عناصر سبقت لها الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، والذين يعرفون الشكنة جيدا ،على غرار معبد الغوثي (قطاري ، 2006 ، صفحة 152)، كما تم استهداف مراكز أخرى للحصول على الأسلحة، مثل مراكز حراسة الغابات، ومنها الهجوم على مركز حراس الغابات مولاي إسماعيل بين مدينتي سيق وسيدي بلعباس (BERTRAND, 1954, p. 8).

وقام فوج من المجاهدين بمنطقة تارقة شرق منطقة بني صاف، بعدة عمليات تخريبية ، مست مزارع ومحلات المعمرين (قطاري ، 2006، صفحة 109)، وتم الحصول على بعض الأسلحة، في الهجوم

الذي شنه فوج أحمد زبانة يوم 5 نوفمبر 1954، على مركز حراسة الغابات بغابة مولاي إسماعيل) بعد قتل الحارس منها سلاح رشاش من نوع ستان، وبندقية صيد وخماسية ومسدسان عيار 65/7 و6/35 وهي حصيلة هامة (المنظمة الوطنية للمجاهدين، 1981، صفحة 286).

ومن هنا يتضح بأن الهجوم على المراكز العسكرية والثكنات، لها دلالات قوية على وجود عمل عسكري منظم ومحكم ومحدد الأهداف، وهي محاولات جريئة جدا، خططت لها النواة الأولى لجيش التحرير الوطني بالغرب الجزائري من أجل الحصول على الأسلحة والذخيرة، والذي يعد أمرا حيويا لضمان استمرارية العمل العسكري. كما أن بعض الأهداف التي نفذت كان لها أهدافها العسكرية الاستراتيجية، المتمثلة في قطع الامداد والاتصال عن المراكز المستهدفة لمنع طلبات النجدة من المراكز العسكرية القريبة وتعطيل وصولها (بلخير، 2016، صفحة 48).

2. البعد الاقتصادي.

نظرا لقلة الإمكانيات المادية، خاصة نقص السلاح فإن طلائع جيش التحرير الوطني بالغرب الجزائري، ركزت عملها في الفتح من نوفمبر 1954، على تخريب المزارع والمنشآت الاقتصادية في حرب استنزاف ستكون طويلة المدى، وهو أسلوب حربي سيستمر العمل

به طيلة الثورة التحريرية ، والذي لا يحتاج للكثير من الامكانيات، وهو ما يعرف بالحرب الاقتصادية، والذي شمل خاصة حرب المزارع، وحرب السكك الحديدية، على اعتبار أن المنطقة الغربية مجال خصب لهذا النوع من الحروب، حيث التركز الأوروبي الكبير، وكثرة مزارعهم ووفرة البنية التحتية من طرق؛ وجسور؛ وسكك الحديد (بلخير ، 2016، صفحة 156).

كما ركزت الأفواج الأولى، على استهداف مزارع المعمرين والطرق؛ والسكك الحديدية؛ وأعمدة الهاتف؛ والكهرباء؛ ومراكز الغابات، لأن هذا النوع من العمليات لا يتطلب إمكانيات مادية وبشرية كبيرة، فحسب المجاهد بن عبيد زياد (سي محمد بني صاف) الذي التحق بصفوف جيش التحرير الوطني سنة 1955 وتولى قيادة المنطقة الرابعة للولاية الخامسة من سنة 1961 إلى غاية الاستقلال (مقلاتي، 2013، صفحة 41)، فإن حرب المزارع لا تحتاج عددا كبيرا من العناصر ، فبعض العمليات يقوم بها فردان أو أربعة أفراد معتمدين على وسائل بسيطة كالقنوس وال سلاح الأبيض والبنزين وهذا ما ينطبق على عمليات تخريب الطرق والسكك الحديدية وأعمدة الهاتف (بن عبيد ، 2006). فعملية حرق الفلين التي أشرف عليها العربي بن مهيدي بأحفير وهي نقطة استراتيجية تمثل نقطة تقاطع كل من صبرة وتيرني وبني سنوس وتلمسان لم يكلف المجاهدين إلا عشرة لترات من البنزين، في حين كبد الاقتصاد

الفرنسي خسائر معتبرة، كما أن استهداف أعمدة الهاتف لا تحتاج إلا لفرد أو فردين وبعض الفؤوس حيث أن العربي بن مهيدي كلف شخصا واحدا فقط للقيام بهذه المهمة وهو بن عبد الرحمان حامد (بن عبد الرحمان ، 2018، صفحة 5).

يتمثل الهدف الاستراتيجي للحرب الاقتصادية في ضرب الاقتصاد الفرنسي من خلال استهداف ممتلكات المعمرين ومصالحهم الحيوية، مما جعل الكثير منهم يصاب بالذعر ودفعهم إلى التفكير في الهروب إلى مناطق آمنة أو حتى العودة إلى فرنسا، رغم أن وجودهم يشكل أهمية كبيرة للسلطات الاستعمارية لأنهم يمثلون العمود الفقري الذي يرتكز عليه التواجد الاستعماري، فإخلاء المعمرين للمزارع يمثل نهاية السيادة الفرنسية على الجزائر (المجاهد، في ميدان الحرب الاقتصادية، 1960، صفحة 5).

3. تحقيق شمولية الثورة وإثبات الوجود.

حاول مخططي عمليات أول نوفمبر 1954، عدم تقييد أي جهة من التراب الوطني، لذلك تم توسيع نطاق النشاط العسكري في أول نوفمبر ليشمل منطقة الغرب الجزائري، رغم النقص في الأعداد المادي والبشري وقلة الأسلحة، وعلى ضوء هذه المعطيات، وضعوا مخططا للثورة يشمل ثلاث مراحل، أهمها المرحلة الأولى والتي يجب تحقيقها مع بداية الثورة، المتمثلة في إرساء الجهاز العسكري والسياسي للثورة وتأمين امتدادها، وذلك لإثبات وجودها في كامل

جهات الوطن تمهيدا لانتشارها في كل شبر من التراب الوطني، ويتم ذلك عبر عمليات محدودة، مع تحاشي المواجهة المباشرة مع القوات الاستعمارية، وشرح أهداف المشروع الثوري، ومهاجمة عملاء وجواسيس السلطة الاستعمارية، لكسب ثقة الجماهير الشعبية (حربي، الجزائر 1954-1962 جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، 1983، صفحة 111).

وكان هناك تنسيق دقيق للعمل العسكري، يتمثل في حسن اختيار التوقيت، والالتزام به في كل المناطق، من أريس وأشمول شرقا إلى سيدي علي وتارقة غربا (للمجاهدين، 1981، صفحة 72).
لقد حاول قادة ثورة أول نوفمبر، الاستفادة من نشاط المقاومة الشعبية، وذلك بتفادي الأخطاء التي وقعت فيها ثورات القرن التاسع عشر، والمتمثلة خاصة في عدم شموليتها لكامل التراب الوطني، مما ساعد الجيش الاستعماري على القضاء عليها، لكن الثورة التحريرية خرجت عن هذه القاعدة، وقامت على ثلاث مبادئ هي :

أولا : أن الثورة لا بد أن تعم وتشمل جميع التراب الوطني، بهدف تشتيت القوات الاستعمارية .

ثانيا : أن الشعب هو المكون الأساسي للثورة فلا بد أن تحتاج إلى تجنيد جميع فئات الشعب: من فلاحين و طلبة -وأطباء و شباب ونساء ...

ثالثا : شمولية الثورة لجميع وسائل المقاومة من عمل عسكري وسياسي ودبلوماسي و إعلامي ،كان هذا عاملا أساسيا في نجاحها ولم تتوقف على العمل العسكري (فرحات ، 1981، الصفحات 309-310).

4.2. البعد النفسي (صدى الثورة).

كان الهدف الأساسي من اشعال فتيل الثورة في الفاتح نوفمبر 1954، هو كسر الحاجز النفسي لدى المناضلين والشعب معا ، وتحقيق الصدمة للطرف الفرنسي، لذلك أحجم القائد محمد العربي بن مهيدي، عن مهاجمة مركز حراسة الغابات جنوب صبرة بسبب قلة الأسلحة، وأمر بحرق مخزن الفلين بأحفير بالمنطقة نفسها، وبعد ظهور العملية على صفحات الجرائد في اليوم الموالي، ازداد فرحا وقال إن الثورة قد نجحت، وهذا ما رفع معنويات الجنود الذين واصلوا بعض العمليات، إلى غاية إعطاء الأوامر بتجميد العمل المسلح في المنطقة الغربية (الوهراني ، 181، صفحة 155).

كما أن انطلاق الثورة التحريرية في كامل التراب الوطني بما فيها الغرب الجزائري في الفاتح من نوفمبر 1954، يمثل عملا استباقيا يفوت الفرصة على الاستعمار الفرنسي في أخذ زمام المبادرة واجهاض المشروع الثوري قبل ميلاده، خاصة وأن القادة الأوائل للثورة يدركون أن أي تأخر في العمل المسلح ليس في صالحهم ولا في صالح الأمة الجزائرية، ما جعلهم في موقف قوة أمام الشعب

والاستعمار ودوليا (هشماوي ، 1999، صفحة 14)، فكان من أهداف قادة الثورة في بدايتها هو استقطاب الجماهير الشعبية حول المشروع الثوري، بهدف تجنيده وتعبئته، فقد صرح قائد المنطقة الخامسة محمد العربي بن مهيدي بأن الأمر يتطلب منا الصمود ، فإن حسنت تصرفاتنا فهذا يؤدي إلى احتضان الشعب لثورته في الأرياف والمدن، ويكون ذلك بإقناع الشعب بشرعية العمل المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، وأن العناصر الأولى لجيش التحرير الوطني التي فجرت الثورة، هم من أبناء الشعب (بومالي ، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى، بدون تاريخ، صفحة 81).

لقد أصبح أفراد جيش التحرير الوطني يمثلون قدوة حقيقية لدى الشعب، خاصة في ظل السرية والتكتم التي أحاطت بالعمليات الأولى، فهم يواجهون بإمكانيات بسيطة جدا الجيش الفرنسي، المدجج بما استجد من الأسلحة، فكان محل إعجاب الشعب ببطولاتهم، وهذا زاد في تضخم الصدى عن طريق تناقل الرواة لها، وهو ما أدى إلى تشكيل شبكة إعلامية تدعم العمل المسلح نفسيا (قزان ، 1984، صفحة 22).

والملاحظ أنه بعد انطلاق عمليات أول نوفمبر 1954 مباشرة، سارع أغلب الجزائريين إلى تقديم الدعم للثورة بالأموال والمؤونة، وانظموا أفرادا وجماعات كجنود ومسبلين، ومنهم من أصبح يمثل عون اتصال لصالح الثورة ،الذين يمدونها بالأخبار

والمعلومات، عن تحركات الجيش الاستعماري، وهناك من قدم
سلاحه للثورة (خلاصي، 1979، صفحة 41).

أدت عمليات أول نوفمبر 1954، إلى كسر الحاجز النفسي
عند الجزائريين خاصة لدى المناضلين المترددين من التيار الاستقلالي،
مما ساهم في إعطاء دفع قوي لأبناء المنطقة الغربية للالتحاق بصفوف
الثورة التحريرية، والمساعدة على انتشارها في الأشهر التي تلت
عملية اندلاع الثورة (بوشلاغم، أضواء على واقعة تارقة وأول شهيد
بالناحية، 2001، صفحة 32)، كما تركت هذه العمليات صدى كبيرا
لدى المجندين الجزائريين في مختلف الأسلاك الأمنية الفرنسية، وجعل
الكثير منهم يفكرون في الانسحاب من الخدمة في الجيش الفرنسي
والالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني، ومع مرور الوقت زادت
ثقتهم فيه خاصة وأن القادة الفرنسيين كانوا يزجون بهم في الصفوف
الأولى لمواجهة إخوانهم المجاهدين، فبدأت تسجل حالات الفرار
يومية من مختلف الثكنات، والتي تنتشر بكثرة في المنطقة الغربية
، وأشهرها عملية الصبابة على الحدود الغربية (عباس، نصر بلا ثمن
الثورة الجزائرية (1954 – 1962)، 2007، الصفحات 357-359).

كانت الفكرة السائدة عند أغلب الأوروبيين المقيمين بالجزائر،
قبل اندلاع الثورة، أن الجزائر تعيش في هدوء تام، عكس ما يحدث
في الكثير من المستعمرات، التي كانت تشهد الكفاح المسلح، لذلك
أصيبوا بصدمة عنيفة أفقدتهم توازنهم، وأصبحوا يبحثون عن الطرق

التي تُرجع إلى هذه المستعمرة هدوءها، خاصة وأن العمليات كانت متزامنة تقريبا وشاملة لكامل التراب الوطني، مما يوحي بوجود عمل سري منظم (شيخ، 1994، صفحة 11)، ورغم أن الكثير اعتبر انطلاق الثورة بالمنطقة الغربية لا يعدو أن يكون أمرا رمزيا، إلا أننا إذا نظرنا إلى حجم الخسائر البشرية في صفوف الفرنسيين كان كبيرا، حيث قتل ثلاثة منهم، وهم لورون فرانسوا بمنطقة سيدي علي بالظهرة، سائق الطاكسي المخبر صامويل أزولاي الذي قتله قائد فوج وهران شريط علي شريف، وتم قتل حارس غابة مولاي اسماعيل من طرف فوج أحمد زباله (بلخير، 2016، صفحة 54).

ورغم أن بيان أول نوفمبر، قد فصل في موقف الثورة من أوروبي الجزائر، فإن عمليات أول نوفمبر سببت حالة من الهلع والخوف على مستقبلهم ومصيرهم، وزاد من تغذية ذلك الصحافة الاستعمارية ورجال المال، الذين قاموا بتحريك نوازع الخوف عند صغار العمال؛ والتجار؛ والموظفين، مما جعلهم يتسابقون للحصول على السلاح والذخيرة للدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم، وطلبوا بالحماية من الجيش الفرنسي، لدرجة أن عمليات الحرث والحصار كانت تتم تحت حراسة عناصر الجيش (بومالي، موقف أوروبي الجزائر من الثورة التحريرية، 1985، صفحة 8). كما سيطر هاجس الخوف على الطبقة السياسية الفرنسية، التي عبرت عن خوفها من تكرار سيناريو حرب الهند الصينية، التي استمرت ثماني سنوات (حربي، الثورة

الجزائرية سنوات المخاض، 1994، صفحة 26)، لدرجة أن والي عمالة
وهران، أصدر قرارا بمنع بيع المفرقات والألعاب النارية للاحتفال
بالمولد النبوي الشريف، الذي صادف يوم 8 نوفمبر 1954 لدواعي
أمنية (قندل، اشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية 1954-1962، 2013،
الصفحات 252-253)، لذلك حاول الاعلام الفرنسي التقليل من
شأن العمل العسكري بالغرب الجزائري، حيث وصفت جريدة
صدى وهران الوضع العام بعودة الهدوء إلى الجزائر، وأنها لم تسجل
خلال اليوم الأخير أي عمل من الثوار في عمالة وهران،
واستعرضت نشاطات أجهزتها الأمنية المتمثلة في القضاء على قادة
الثورة منهم بن عبد المالك رمضان قائد منطقة الظهرة، وتحدثت عن
تواصل حملة الاعتقالات الواسعة التي مست عددا كبيرا من عناصر
جيش التحرير الوطني (Bonnet G. , 1954, p. 8).

ومن الجوانب النفسية الأخرى هو اختيار موعد انطلاق الثورة
التحريرية، الذي حدد على عدة اعتبارات لها دلالات كبيرة، وذلك
لخلق العامل النفسي، خاصة عند اختيار منتصف الليل لانطلاق
الثورة، كما صرح القائد العربي بن مهيدي: (يجب أن نتصرف ليلا
وبما أننا نسعى إلى خلق العامل النفسي فليكن فاتح نوفمبر عند
منتصف الليل) (اتروزين، 1981، صفحة 56).

انعكاساتها على الثورة بالغرب الجزائري.

رغم أن انطلاق الثورة في الغرب الجزائري، سبق باقي المناطق بحوالي ربع ساعة، وسجلت بها عدة قتلى وجرحى في صفوف الفرنسيين، وتخريب للممتلكات العامة والخاصة، إلا أن تأثيرها السلبي على مسار الثورة كان كبيرا ومن ذلك .

1. بشريا

أسفرت عمليات أول نوفمبر، على اعتقال عدد كبير من عناصر جيش التحرير الوطني، بالإضافة إلى عناصر الإسناد والدعم والزج بهم في السجون، ومنهم المجاهد بلحميتي محمد ، وصحراوي عبد القادر كقادة أفواج ، وقدمت المنطقة الغربية أول شهيد للثورة وهو منهطل حبيب، الذي استشهد يوم 2 نوفمبر 1954 تحت التعذيب (Righi , 2009, p. 329).

وقد بلغ عدد الموقوفين في نواحي عين تموشنت، حوالي 134 شخصا إلى غاية 9 نوفمبر 1954 ، وفي الفترة الممتدة من 19 إلى 26 ديسمبر 1954 حيث بلغ عدد المعتقلين في سيدي علي وريو دي صلاو(المالغ حاليا) حوالي 83 شخصا (بلوفة ، 2008 ، صفحة 338)، كما فقدت المنطقة الغربية عددا كبيرا من قادتها الميدانيين، حيث استشهد بن عبد المالك رمضان قائد منطقة العمليات بالظهرة يوم 4 نوفمبر 1954 بعد مواجهة مع الجيش الفرنسي، واعتقل أحمد زبانة يوم 8 نوفمبر 1954 بعد إصابته بجروح بليغة في اشتباك مع

القوات الفرنسية (عباس ، فرسان الحرية - شهادات تاريخية، 2001، صفحة 55)، واستشهد القائد برجى اعمر نائب بن عبد المالك رمضان، في اشتباك مع الجيش الفرنسي يوم 22 ديسمبر 1954، بعد سلسلة من العمليات العسكرية نفذها بمنطقة الظهرة (Bonnet g. , 1954, p. 10)، كما استشهد أحد قادة فوج مجموعة تارقة شرق مدينة بني صاف، إثر اشتباك مع القوات الاستعمارية وهو قادة برحو، الذي كان يعمل تحت إمرة واضح بن عودة ، كما استطاعت التعرف على عناصر الفوج، مما أدى إلى اعتقال ثلاثة عشر عنصرا منه (بوشلاغم ، أضواء على واقعة تارقة وأول شهيد بالناحية، 2001، صفحة 32)، وكنتيجة حتمية تراجع ما تبقى من قيادات المنطقة إلى المناطق الحدودية، ومن ثم لجأوا إلى المغرب بعد أن فقدت المنطقة الغربية الكثير من عناصرها (عباس ، فرسان الحرية - شهادات تاريخية، 2001، صفحة 54).

وفي هذا الإطار قامت السلطات الاستعمارية، في بداية الثورة التحريرية بتطبيق قانون العقوبات الجماعية، خاصة في الفترة الممتدة من شهر نوفمبر 1954 إلى شهر جويلية 1955، وذلك بتحصيل الشعب مسؤولية الأعمال التي قام بها جيش التحرير الوطني، ومنها عمليات التخريب التي تمس شبكات الطرق والسكك الحديدية، والمزارع التي توجد بكثرة بالمنطقة الغربية، كمناطق سيدي بلعباس؛ وهران؛ معسكر؛ مستغانم وغيليزان، ويكون ذلك بالتعويض المادي

الذي تحدد قيمته السلطات الاستعمارية، وإصلاح ما خُرب، وهو شكل من أشكال العقاب الجماعي الذي طبق في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر (المجاهد، تجارب الاضطهاد، 1961، صفحة 16).

2. تجسيد النشاط العسكري بالمنطقة الغربية.

نظرا للأهمية الاستراتيجية لعمالة وهران وكثرة المعمرين بها، فإن القوات الاستعمارية كثفت من نشاطها لتفكيك بقايا خلايا جيش التحرير الوطني، ومحاولة استئصالها من جذورها في بدايتها، وعدم إعطائها الفرصة لإعادة تنظيم نفسها من جديد، فبادرت بنشر وحدات من الأمن الجمهوري CRS، بنواحي الظهرة وبني شقران وغيرها من المناطق الغربية، لتأمين وحماية المنشآت الاستراتيجية (Righi , 2009, p. 326). بالإضافة إلى تضاعف عمليات الاعتقال بمساعدة عملاء الاستعمار، مما ضيق على نشاط جيش التحرير الوطني، وخوفا من قضاء الاستعمار على بقايا الخلايا الثورية، اتخذت قيادة الثورة بالمنطقة الخامسة قرارا جريئا، يقضي بتجميد العمل المسلح، وتوقيف كل نشاط متعلق بالثورة بما فيها عمليات تجنيد خلايا جديدة.

ويعتبر هذا القرار في حد ذاته قرارا استراتيجيا، في ظل المراقبة الشديدة، والحصار المفروض، وصعوبة الاتصال بين القادة الميدانيين للمنطقة الخامسة واستشهاد عدد منهم، خاصة وأن نواحي المنطقة متباعدة مقارنة بالمناطق الأخرى، وبالتالي مرت المنطقة

الخامسة بفترة هدوء مؤقت، أفرزته نتائج عمليات أول نوفمبر، وأصدرت تعليمات صارمة لعناصر الخلايا الذين بقوا على قيد الحياة، ولم يُلقَ عليهم القبض تمنعهم من القيام بالعمليات العسكرية، وعدم مواجهة الجيش الفرنسي إلى غاية إعادة هيكلة عناصر جيش التحرير من جديد، ووصول السلاح من المغرب، ورغم أن هذا القرار قد أوقف العمل الميداني للثورة لمدة قاربت السنة، إلا أنها من جهة أخرى فوتت على الاستعمار فرصة القضاء على أرضية العمل المسلح بالغرب الجزائري، وأصبحت عبارة عن خلايا نائمة ستظهر عندما تسمح الظروف الملائمة بذلك (بلخير ، 2016، الصفحات 62-63).

وكان لهذا القرار أبعاد استراتيجية لمستقبل الثورة أملت الظروف المرحلية، فمن جهة فوّتَ على الاستعمار فرصة وأد الثورة في الجهة الغربية ، بالحفاظ على أطرها لمواصلة العمل المسلح من جهة، وإعطاء الفرصة لقيادة الثورة من أجل التحضير لانطلاق العمل المسلح من جديد، بعد التزود بالأسلحة من المغرب (قطاري ، 2006، صفحة 474).

3. نقل مركز قيادة المنطقة إلى المغرب وظهور القواعد الخلفية للثورة. نتيجة للتعزيزات الأمنية الفرنسية بمختلف قواتها العسكرية المتمركزة بمناطق الولاية الخامسة والتي تم تجنيدها، مستعينة بالعملاء والمستوطنين، الذين سلحتهم للدفاع عن أنفسهم، أصبح العمل

الميداني للقيادة مستحيلا بمعظم نواحي الغرب الجزائري، إضافة إلى انقطاع الاتصال بين جميع قيادات الأفواج، التي أوكلت لهم مهمة عمليات أول نوفمبر 1954 ، وبدأ الانحصار شيئا فشيئا في المناطق الحدودية مع المغرب الأقصى، ومن ثم انتقلت قيادة المنطقة الخامسة المتكونة من محمد العربي بن مهدي؛ عبد الحفيظ بوصوف؛ حسين قادييري؛ ميسوم الخنصالي؛ أحمد مستغامي؛ فرطاس محمد والحاج بن علا إلى المغرب، وبذلك تم تأسيس مركز قيادة المنطقة الخامسة بالخارج، تمركز في البداية في الناظور بالريف المغربي الخاضع للاحتلال الإسباني، ليتم نقلها إلى وجدة سنة 1956، بعد منح فرنسا الاستقلال للمغرب (Kenzi , 2013, p. 76).

لقد كان لخروج قيادة المنطقة الخامسة إلى المغرب الأقصى أبعادا استراتيجية، يتمثل في تفادي المزيد من الخسائر البشرية، وإعادة ربط الاتصال بالقيادة والوفد الخارجي، من أجل إعادة ترتيب النظام الثوري من جديد، والبحث عن مصادر للإمداد بالسلح (عباس ، فرسان الحرية - شهادات تاريخية، 2001، صفحة 56)، وبذلك التحق من بقى حيا من قيادات المنطقة الخامسة بالريف المغربي، للبحث عن مصادر للأسلحة بالتنسيق مع الوفد الخارجي، وإعادة تشكيل خلايا جيش التحرير الوطني، وبعث الثورة بالغرب الجزائري من جديد بعد وصول السلاح، وفي نفس الوقت تنسيق العمل المسلح مع حركة التحرير بالمغرب، وتحضير عمليات إدخال الأسلحة بالمناطق

الحدودية (قنطاري ، 2006، صفحة 474)، وبذلك بدأ تنظيم العمل الثوري من جديد في المناطق الحدودية، حيث انحصر نشاطها في الشريط الحدودي لتنظيم عمليات الامداد بالأسلحة، ومن ثم توسيع النشاط نحو المناطق الشرقية للمنطقة الخامسة من جديد، بواسطة فرق الصدام والاختراق (بعوش، 2011، صفحة 77).

4. مضاعفة التعزيزات والترتيبات الأمنية.

نظرا للأهمية الاستراتيجية للغرب الجزائري، بالنسبة للسلطات الاستعمارية، وهي قوتها البشرية والاقتصادية والاستراتيجية، والتي تتمثل في قوة المعمرين ومزارعهم الخصبة ومصانعهم، ووجود منشآت عسكرية هامة في مقدمتها قاعدة المرسى الكبير وملحقاتها، فإن أي عمل عسكري سيهدد مصالحها الحيوية في المنطقة، ومن أجل ذلك قامت بعد اندلاع العمليات الأولى بتشديد الرقابة العسكرية، وضاعفت قواتها العسكرية والأمنية، من أجل القضاء على الثورة في بدايتها، ففي بداية شهر نوفمبر تم اصدار مجموعة من القرارات والتعليمات لشل حركة المقاتلين، أهمها منع الحركة ليلا على كامل عمالة وهران، وضاعفت من الحواجز الأمنية ونقاط التفتيش في مخارج التجمعات السكانية، وفي الطرقات الفرعية والرئيسية، وقامت بتوقيف كل مشتبه به، وذلك بأمر من عامل مقاطعة وهران، وبذلك استطاعت الحد من تحركات عناصر جيش التحرير الوطني، وعرقلة كل محاولات الاتصال بين القيادات، مما

نتج عنه توقف عمليات التجنيد والتعبئة، وهذا جعل قيادة المنطقة الخامسة تصدر أمرا بتجميد جميع العمليات العسكرية (friha, (72 p., 2009).

فتم نشر عدة وحدات من الأمن الجمهوري CRS بنواحي مستغانم، خاصة منطقة الظهرة وبني شقران، وذلك ابتداء من يوم 2 نوفمبر 1954، وشمل هذا الاجراء حتى المناطق التي تميزت بالهدوء ليلة أول نوفمبر، مثل منطقة غليزان ابتداء من يوم 10 نوفمبر 1954، لتوقعها تصعيدا للعمليات الثورية، بهدف حماية المنشآت الاستراتيجية خاصة المصانع؛ السدود؛ ومولدات الكهرباء؛ الهاتف والمراكز الهاتفية ومحطات ضخ المياه (Righi, 2009, p. 202). وبسبب حالة الهلع والرعب الذي أصاب المعمرين، فقد سارعوا إلى تقديم طلبات رخص الحصول على السلاح من السلطات الأمنية، لتولي الدفاع الذاتي عن أنفسهم وممتلكاتهم، وفي نفس الوقت قاموا بالضغط على الحكومة، من أجل توفير الأمن والرد بسرعة على كل تهديد من المقاتلين الجزائريين، بعدما استوعبوا الخطر الذي يهددهم، رغم الدعاية الإعلامية التي قزمت هذه العمليات، واختزلتها في أعمال إجرامية منعزلة، خاصة في المناطق التي شملتها عمليات أول نوفمبر 1954 كأملاك المعمرين (قندل، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية، 2013، صفحة 130).

ومنذ شهر نوفمبر 1954، تمركزت مجموعات بحرية خاصة بالحماية في الموانئ الرئيسية للغرب الجزائري، كوهان :أرزو ؛ المرسى الكبير، ومستغانم، والتي قامت بدور كبير في حراسة السواحل الغربية لمنع مرور الأسلحة والذخيرة للشوار، كوحداث الأسطول البحري المشارك في العمليات العسكرية، انطلاقا من ميناء أرزو، بقيادة الأدميرال جوزي، حيث أطلق على العمليات التي يقوم بها، المخطط الاستراتيجي المفاجئ (بلخير، 2016، صفحة 178).

الخاتمة:

شهدت المنطقة الغربية تأخرا كبيرا في عمليات الاعداد للعمل المسلح، خاصة في بعض المناطق التي أعلنت عن عدم جاهزية الأفواج للقيام بعمل عسكري في الفاتح من نوفمبر 1954، ومنها منطقة الونشريس الغربي والمناطق الجنوبية. في حين كانت بعض المناطق على أتم الاستعداد للقيام بعمليات جريئة ضد الأهداف العسكرية والاقتصادية الفرنسية، خاصة مناطق تلمسان ؛سيق والظهرة والتي بلغت فيها عمليات التجنيد والتحصير البشري والمادي درجة كبيرة، مما أهلها للتخطيط لعدة عمليات نوعية، في مقدمتها الهجوم على مركز الدرك بسيدي علي، ومركز الحراسة للغابات بلوماردو، وحرق مخازن الفلين بأحفير .

ركز قادة الخلايا الأولى على مجموعة من الأهداف، في مقدمتها الحصول على السلاح والذخيرة، وضمان تعميم انطلاق

الثورة في كامل مناطق الجزائر، وتحقيق الصدى الاعلامي، والقضاء على حاجز الخوف لدى الشعب الجزائري .

رغم تأخر عمليات الاعداد ونقص السلاح، إلا أن المنطقة استطاعت أن تلحق بالاستعمار خسائر بشرية ومادية، منها القضاء على عدد من الفرنسيين واصابة آخرين، إلى جانب الحاق خسائر مادية بالاقتصاد الفرنسي، من خلال الهجوم على المزارع ؛ وحرق مخازن الفلين؛ وقطع أعمدة الكهرباء وخطوط الهاتف .

استطاعت السلطات الاستعمارية، تفكيك معظم خلايا جيش التحرير الوطني بالمنطقة الغربية، حيث تم القضاء على عدة عناصر منها قائد أفواج منطقة الظهرة بن عبد المالك رمضان واعتقال البعض الآخر منهم قائد أفواج منطقة سيق - زهانة، أحمد زبانه، وخروج من تبقى إلى الريف المغربي ليصبح مركز قيادة وانطلاق للمنطقة الخامسة، وذلك بسبب كثرة عملاء الفرنسيين بالمنطقة ، والتي تمثل منطقة الاستيطان الأولى للمعمرين، وفيها تتركز معظم المراكز الاقتصادية والعسكرية .

رغم الخسائر التي ألحقها الجيش الفرنسي بالخلايا الأولى لجيش التحرير الوطني، وتجميد النشاط الثوري بالمنطقة، وانحصاره بالمناطق الحدودية، إلا أنها استطاعت ايجاد نواة للعمل الثوري، والتي تحتاج إلى إعادة بعث خلاياها من جديد، وهي النواة التي قامت بالعمليات الأولى في الغرب الجزائري في انطلاقها الثانية .

قائمة المراجع:

- اتروزين محمد، (1981)، وصف اندلاع ثورة أول نوفمبر 54، مجلة أول نوفمبر، العدد 53.
- براكنية شريف، (2005)، جيش التحرير الوطني مرحلة التنظيم والهيكلية، ورقة مقدمة لأعمال ملتقى نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.
- با سعيد الطيب (سي صالح)، (13 أبريل 2019)، مقابلة شخصية، بمدينة تلمسان.
- بعوش محمد، (2011)، مذكرات المجاهد بعوش محمد سي الطاهر، السنوات القاسية، وهران-الجزائر، منشورات دار الأدب.
- بلحميتي محمد المدعو بن ذهيبة، (يوم 17 أبريل 2016)، مقابلة شخصية بمقر سكنه بسيدي علي ولاية مستغانم.
- بلخوجة فتحي، (2012)، مذكرات مقاوم، الجزائر، دار القصة للنشر.
- بلخير أحمد، (2016)، الثورة التحريرية في المنطقة الرابعة للولاية الخامسة (1956 - 1962)، رسالة ماجستير تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية الجزائرية، قسم التاريخ - جامعة تلمسان، الجزائر.
- بلوفة عبد القادر جيلالي (2008)، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران: الخروج من النفق - من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية (1950 - 1954)

أطروحة دكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ جامعة تلمسان، الجزائر.

- بن عبد الرحمان حامد (ليوم 1 نوفمبر 2018)، حوار خاص، جريدة الجمهورية ، العدد 6629.

- بن عبيد زياد، (2006)، شهادة حية، المركز الوطني للبحث والدراسات في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

- بوشلاغم الزبير، (2001)، أضواء على واقعة تارقة وأول شهيد بالناحية ، مجلة أول نوفمبر ، العدد 166.

- بومالي أحسن ، (بدون تاريخ)، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار.

- بومالي أحسن، (1985)، موقف أوروبي الجزائر من الثورة التحريرية، مجلة أول نوفمبر، العدد 72.

- جريدة المجاهد، (7 مارس 1960)، العدد 63.

- جريدة المجاهد (1 نوفمبر 1961) ، عدد خاص (107).

- حربي محمد (1983) ، الجزائر 1954 - 1962 جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، الطبعة الأولى ،ترجمة كميل قيصر داغول لبنان، دار الكلمة للنشر.

- حربي محمد، (1994)، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، ترجمة نجيب عياد صالح المثلوثي ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

- خلاصي محمد، (1979)، المسبل ودوره في حرب التحرير، مجلة أول نوفمبر، العدد 37 .
- شيخي عبد المجيد، (1994)، مبدأ سوستال أو المسؤولية الجماعية، مجلة أول نوفمبر، العدد 145 .
- عباس محمد، (2013)، ثوار عظماء، الطبعة الأولى، الجزائر، دار غرناطة للنشر والتوزيع.
- عباس محمد، (2009)، فرسان الحرية.....شهادات تاريخية - الحاج بن علا، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
- عباس محمد، (2007)، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954 - 1962)، الجزائر، دار القصبة للنشر.
- فافورد شارل هنري، (2010)، الثورة الجزائرية، ترجمة كابوية عبد الرحمان وسالم محمد، طبعة خاصة، الجزائر، منشورات دحلب.
- قندل جمال، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية، الجزء الأول، ابتكار للنشر والتوزيع 2013.
- قندل جمال، إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية، الجزء الثاني، ابتكار للنشر والتوزيع 2013.
- قنطاري محمد، (2006) وهران خلال ثورة التحرير الوطني التنظيم الثوري - المعارك والعمليات الفدائية - قائمة الشهداء وكبار المعطوبين - حرب العصابات الاستنزافية قتال الشوارع والمواقع الاستراتيجية، الجزء الأول، وهران، ديوان المطبوعات الجامعية.

- مقلاتي عبد الله، (2013)، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية - الجزء الخامس - أعلام وأبطال الثورة الجزائرية، شمس الزيان للنشر والتوزيع.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، (1981)، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون - المقاومة الوطنية والحركات السياسية حتى ليلة 1954، المجلد الأول الجزء الأول، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، (1981)، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المجلد الأول - الجزء الثاني، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، (1981)، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، المجلد الأول - الجزء الثالث، ديوان المطبوعات الجامعية.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين (1984)، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، المجلد الثاني - الجزء الثاني، دار الثورة الافريقية للطباعة والنشر.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، (2001)، من شهداء الثورة 1954-1962، الجزائر، منشورات مجلة أول نوفمبر.
- هشماوي مصطفى، (1999) نوفمبر 54 في الجزائر، مجلة أول نوفمبر، العدد 161.

- Aïnad Tabet Redouane, (2009), **Histoire d'Algérie sidi bel-abbes de la colonisation a la guerre libération en zone 5 - wilaya5 (1830-1962)**, Alger, L'entreprise Nationale des Arts Graphiques éditions.

- Bonnet, Georges, **Chefs de file des terroristes du dahra Amar bordji et son neveu abattus les armes a la main, L'écho d'Oran**, n° 30105, 23- 12- 1954.

-Bonnet, Georges, Le calme revient en Algérie net échec en Oranie, **L'écho d'Oran** , n30065 – samedi 6 novembre 1954.

- BERTRAND, M Le garde forestier de la mare d'eau est abattu par 3 terroristes, **L'echo d'Oran**, n° 30064 ,5 -11- 1954 .

- friha Mohamed ,(2009) ,**Oran du mouvement national a la guerre de libération 1945- 1962**,vol1, sans maison d'édition.

-Harbi Mohammed ,(2009) , **1954 La Guerre commence en Algérie**, Alger, éditions barzak.

- Kenzi Imad , commandement de la wilaya 5 historique entre diversité et complexité, **Mémoria** ,n° 15 – juillet 2013 .

- Righi Abdellah,(2009), **Relizane 1954-1962** ,Alger, casbah éditions.

- touarigt Boualem ,les actions du 1^{er} novembre 1954 ,**Mémoria** N 41- novembre2015.